

حرف "الناتو العربي" السُّنيّ "يتبلاور" بسُرعةٍ وتَدشّينه أوّل العام الجديد.. بومبيو يَكشفُ تفاصيله لنُظرائه الخَلِيجيين علاوةً على الأُردنيّ والمِصريّ في نيويورك.



لماذا اقتصرَ على السُّنّة المَشارِقَة واستثنى الاتِّحاد المَغاربيّ كُلَّيَّاً؟ وهل يَکفي العَداء لإيران كاستراتيجيةٍ لاجماعةٍ؟ وما الذي سيعود على الأُردن مِن عُصويّته؟
عبد الباري عطوان

يبدو أن "حرف" الناتو العربيّ الأمريكيّ الذي كَشَفَ الرئيس دونالد ترامب عن عَزَمِه إقامته، ويضمُّ دُوَل الخَلِيج العربيّ السُّنّ، إلى جانب مِصر والأُردن، للتصدّي لإيران والدِّفاع عن مَصالِح بلاده في الشرق الأوسط، وذلك في خِطابِه أمام الجمعيّة العامّة للأُمم المتحدة قبل ثلاثة أيّام، بدأ يتبلور عمليّاً، وينتقل من خانة المُقترحات والأفكار، إلى ميدان التَطبيق العمليّ، سواء في منطَقة الخَلِيج أو الولايات المتحدة نَفسها.

صحيفة "ذا ناشونال" الإماراتيّة التي تصدر في أبو ظبي باللُغة الإنكليزيّة، ويُعْتقد أنّها مُقرّبة جردّاً من الشيخ محمد بن زايد، وليّ عهد إمارة أبو ظبي، كشفت يوم أمس (الخميس) أنّ تيم ليندر كينغ، مُساعد وزير الخارجيّة الأمريكيّ لشؤون الخَلِيج، أمضى الأسابيع الثَلَاثة الماضيّة للتّمهيد لوَضْعِ أُسس هذا الحرف الاستراتيجيّ الجَدِيد، والتّحضير لقمّةٍ تضمُّ الدُّوَل الثَّماني المَذكورة آنفِياً في واشنطن مَطلَع العام المِيلاديّ الجَدِيد لانطلاقه رَسميّاً.

المستر ليندر كينغ أكّـد أنّ رئيسه مايك بومبيو، وزير الخارجيّة الأمريكيّ، سيَجتَمع اليوم الجُمعة على هامش اجتماعات الجمعيّة العامّة بنُظرائه وزراء خارجيّة الدول الثَّماني لوضعهم

في أجواء التّحضيرات لهذِهِ المنظومة الأمنيّة، الجَديدة، وقد حصل الاجتماع اليوم في نيويورك فِعْلاً، وشَدَّ د بومبيو لوزراء خارجيّة الدُّوَل الثَّلاثَ ماني على ضَرورة "إلحاق الهزيمة بتنظيم "الدولة الإسلاميّة" أو "داعش" و"القاعدة"، والجماعات الإرهابيّة الأخرى، وإرساء السّلام والاستقرار في سورية"، وأعلّنت وزارة الخارجيّة "أنّ جميع المُشاركين في اللِقَاء كانوا مُتَّفِقين على ضَرورة مُواجهَةِ التّهديدات التي تُمَثِّرُ لها إيران ضد المِنطقة والولايات المتحدّة".

العاصمة السعوديّة الرياض التي تبلورت فِكْرَة هذا "الناطو العربي" في دهاليز قِمَّتِها الإسلاميّة التي تزعّمها الرئيس ترامب في زيارته الخارجيّة الأولى بعد فَوْزِهِ في أيّار (مايو) عام 2017، قد تَكُون المقر الرسميّ لهذِهِ المنظومة الجديدة التي ستَحْمِلُ اسم "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي"، أو "MESSA" بالإنكليزيّة، على غرار "NATO".

هُنَاكَ عِدَّةٌ مُلاحظات نَجِدُ لِرِزَامًا عَلينا طَرحها حول هذِهِ المَنظومة، وفُرَصَ نَجَاحِها، والأخطار التي يُمكن أن تَنزِعَها على قيامها رَسميًّا في الأَشْهُر المُقبِلَة:

– أوّلاً: أنّ هذه المُنظومة تَأْتِي لِإحداث انقسامات جُغرافيّة وعرقية وطائفيّة في مِنطقة الشرق الأوسط والعالم العربيّ، فعلى الصّعيد الجُغرافيّ ستَفصلُ المشرق العربيّ عَن المغرب العربيّ أو شمال إفريقيا، وهذا ما يُفَسِّرُ عدم ضم المغرب الملكيّ الأمريكيّ الهوى والمُعادي لإيران عن هذا التحالف، وكذلك سيَصعُقُ الدول الثَّلاثانيّة السنيّة في مُواجهة الدول التي تُشكِّلُ محور المُقاومة بزعامَةِ إيران، ومُحاولة إضفاء الوَصْفَة الطائفيّة الشيعيّة على هذا المَحور، ونحن نتحدّث هُنَا عن اليمن وسورية والعراق ولبنان إلى جانب إيران أيضًا، أمّا دُوَل مِثْل السودان والصومال وجيبوتي فلاها □.

– ثانيًا: مَواقِف هذِهِ الدول الثمانية غير مُتجانسة (حتّى الآن) حول العديد من القضايا مِثْل اليمن والأزمة الخليجيّة التي تتمحور حول الخِلاف القطريّ مع أربَع من دول التحالف الجديد (السعوديّة، الإمارات، البحرين، مصر)، وكذلك حول "الخَطَر الإيراني".

نَشْرَحُ أَكثَرَ ونقول أن ثلاث من دول مجلس التعاون، وهي الكويت وقطر وسلطنة عُمان، لا ترى في إيران خَطَرًا يُهدِدُها، وكان لافِتًا أنّها سارَعَت إلى إدانة العمليّة "الإرهابيّة" التي استهدفت العَرَض العسكريّ في مدينة الأهواز جنوب غرب إيران، وهو الهُجُوم الذي رَحَّبَت بِهِ الدول الثلاث الأخرى علانيّةً، بشكْلِ مُباشرٍ أو عبر تَغريداتٍ على وسائل التواصل الاجتماعيّ، والشَّيْء نفسه يُقال عَن الحَرْب في اليمن، والتَّسَبُّبُ الواضح في المَواقِف التي تَعكِّس انقسامًا رأسيًّا.

– ثالثًا: مِن الواضح أنّ العَداءَ لإيران، وحمائيّة المَصالح الأمريكيّة في المِنطقة، يَما في ذلك تخفيض أسعار النِطْف، هُمَا اللُّحْمَة الأساسيّة لهذِهِ المَنظومة الجديدة، فهَلْ هذِهِ

اللاحمية كافية لترسيخ هذه المنظومة، وبالتالى استمرارها.

– رابعاً: أين مكان إسرائيل في هذه المنظومة، ومواقف الدول الأعضاء العربية تجاهها، فهل أخرجت هذه الدول نفسها من الصراع العربي الإسرائيلي بشكل نهائي، وهل ستكون إسرائيل العضو الخفي أو المسكوت عنه، ومتى ستخرج إلى العلانية.

– خامساً: كيف سيكون موقف دول عظمى مثل روسيا والصين من هذا التحالف الاستراتيجي، وأيضاً مواقف دول إقليمية رئيسية أخرى في منطقة الشرق الأوسط مثل تركيا والباكستان اللاتين تسيير علاقاتهما مع الرئيس ترامب وإدارته وبسرعة نحو التوتُّر، إن لم تكن في ذروتيه؟

المؤلم أن النُّخب، وما تبعها من النُّخب العربية الفاعلة، مُغَيَّبة كُلِّياً عن هذا التحالف الخطير الذي يطأ برأسه بقوة، ويذكرنا بحلف بغداد السيء الذِّكر، حلف بغداد وجد من يتصدى له بقوة ويعمل على إفشاله من خلال تعبئة جماهيرية وطنية سياسية وإعلامية قوية، لكن الحلف الجديد يُواجه بالديم وأعمال التسويق النشطة من ناحية، والصمت أو اللامبالاة من الناحية الأخرى.

أمريكا تَضَعُ على إيران من أجل تحقيق هدفين، الأول هو الوصول إلى الحوار والتوصل إلى تسوية، والثاني تغيير النظام، إذا تعذَّر تحقيق الهدف الأول، والسؤال أين سيكون أعضاء حلف "الناتو" العربي في الحالين، فأى تسوية أمريكية إيرانية مُستقبليَّة ستأتي على حسابهم، وأي حرب نتيجة فشَل هذه التسوية سيكونون وشعبوهم وثرواتهم وقودها.

سؤالٌ أخيرٌ نُوجِّهه إلى الأردن ونقول ما هي الفائدة التي ستعود إليه من جراء الانضمام إلى هذا الحلف، وهو الذي اكتوى من نار التهميش وذكُران الجميل من "أصدقائه" في مجلس التعاون الخليجي الذين أوقفوا عنه جميع المساعدات المالية، ووضعوه في موقفٍ صداميٍّ مع شعبه الذي لجأ إليه بالصَّرائب لتعويض هذا العقوق الخليجي.

هل سيُقدِّم الأردن وجيشه وأرضه وأمنه واستقراره، وريماً بقاءه ككيانٍ مجازياً في إطار انضمامه لهذا الحلف الجديد، وما يُمكن أن يترتب على هذه العضوية من التزاماتٍ أمنيةٍ وعسكريةٍ ودون عوائد مالية واقتصادية؟

إنها منظومة أمنية عسكرية خطيرة جداً ستكون نتائجها مُدمِّرة على منطقتنا وشعبينا، وجرى اختبار مرحلة الضعف وشبه الانهيار التي تعيشها أممتنا لتَمْريرها، والتعاطي مع 400 مليون عربيٍّ وكأنهم كمٌّ مهمَلٌ، ولا نُريد قول ما هو أكثر من ذلك.